مسألتان لا يمكن تجاهلهما

وقبل أن انتقل إلى مرحلة تولى المجلس العسكرى للسلطة المؤقتة تحلق مسألتان فى خاطرى وتلحان بل وتتزاحمان فلأسترح من نقلهما.

المسألة الأولى كانت فى يوم الاحتفال الاخير بعيد الشرطة فى عهد مبارك والذى تعمد أن يأتى قبل موعده بعدة أيام كى يتباعد عن موعد الدعوة للاحتشاد وفيما نخرج كان عمر سليمان واقفا وحوله كالمعتاد عدد من المتحدثين أو المتقربين وأحيانا المنافقين أو ذوى الحاجات. وفيما يتخلص منهم ليسرع خارجا كنت امامه صافحنى قائلا "رأيك ايه؟" فقلت "مش مرتاح لما يجري" فقال "حأكلمك النهاردة" ولكن وبعد أن ركبت سيارتى التى كانت تأتى كالعادة متأخرة وبعد انصراف المهمين. تلقيت مكالمة من ضابط مخابرات (هو الذى ظل يعمل فى سكرتاريته حتى رحل) وقال

"معالى الوزير عايزك تكتب رأيك واقتراحاتك بأقصى سرعة" فقلت "يعنى بكرة الصبح مثلا" فقال"لأ بعد نصف ساعة على الأكثر" وقلت "مش معقول" فقال اجابة غريبة "اللى مش معقول هو أننا نتأخر" ووصلت إلى البيت لاجد شخصا غريبا يقف مع الحرس الخاص بالمنزل وسألت "مين ده ؟" فرد هو "أنا يا افندم من المخابرات العامة ومنتظر رسالة من حضرتك تبعتها لمعالى الوزير" وصعدت وطلبت من ليلى إلا ترد على أية تليفونات، وإذ جلست لاكتب، بدأت ليلى فى عتاب مفترض ..مش تقلع هدومك الأول؟ وعشرات من "مش" هذه وقلت لها القصة فأغلقت الباب والتليفونات حتى انتهيت وسلمت المظروف المغلق لمندوب المخابرات.. فماذا كتبت؟ من الصعب أن أتذكر العبارات فقد كنت اكتب بسرعة مرتبكة محاولا أن اوضح افكارا غير واضحة وان استدعى حذر الكتابة ومحاذرة الخطأ، وايضا محاذرة استدعاء رفض الرئيس المسبق لاقتراحاتى فكنت متعجلا فى حرص شديد.. وقلت ما معناه "الأمور اسوأ مما يصوره المسئولون للرئيس. والغضب موجود ومشروع ويجب التعامل معه بحرص وذكاء. وقلت أن الناس بدأت تشعر بخطر "شلة" تحاصر اتخاذ القرار (هذه الجملة اتذكرها) لأنها كانت اهم ما علق عليه عمر سليمان فيما فقال لى "حلوة قوى تحاصر اتخاذ القرار" واقترحت أن يعيد الرئيس تشكيل لجنة السياسات ويأتى بأشخاص من غير ذوى المصالح وأن يقوم بذلك بنفسه، ثم جازفت واقترحت أن يعلن الرئيس أنه لن يترشح لولاية رئاسة

جديدة كما أنه لن يترك الأمر لاختيار المكتب السياسى للحزب. وأنه سيفتح باب الترشيح على مصراعية (وأيضا لاحظ عمر سليمان على مصراعيه) وتجرى انتخابات رئاسية شفافة تماما. واقترحت أن يعلن الرئيس بنفسه قبل يوم ٢٥ يناير اى غدا هذه المقترحات مصحوبة ببعض الاصلاحات" وبقرار بتعديل وزارى جذرى وتعيين مسئول محترم من الجماهير كرئيس للهيئة البرلمانية للحزب الوطني. وبعد ما كان فى ٢٥ يناير ومع أول لقاء مع السيد عمر سليمان قال انه سلم الرسالة إلى الرئيس "وانه دهش دهشة ممزوجة ببعض الغضب وبعض التفكير" ولم يعلق عليها ولم يعدها إلى عمر سليمان وانما وضعها فى المظروف وتركها على المكتب.

ولست ادرى حتى الآن هل كانت هذه الملاحظات أو المقترحات مفيدة أم لا، فقد سكبتها تحت ضغط الالحاح المتعجل.. وربما تحت ضغط مشاعر مضغوطه هى ايضا.

***

أما المسألة الثانية فهى كاشفة ومثيرة للدهشة .. ففى الوقت الذى كان مرسى ينزلق من مقعد الرئاسة بسبب سوء الاداء وسوء التدبير الاخواني، وفيما كان بعض قادة جبهة الإنقاذ الذين تحدثت عن طموحاتهم المتصارعة ينظرون إلى مرآة ما يجرى متطلعين (فى بعض الاحيان) نحو امريكا ويتأملون حبكة الكرافات التى كان يتم التقاطها فى هذه الايام بعناية وحرص، كان الامريكيون يفتشون عن بديل محتمل آخر لمرسى (وهو ما سبق أن أشرت إليه). وكان

اختيارهم لشخص سلفى هو ومن داخل قصر الاتحادية هو د. عماد عبد الغفور مساعد الرئيس لشئون التواصل المجتمعي، وبدأت عملية هندمة صاحب اللحية وتسلمه استاذ لعلم البروتوكول فى الجامعة الامريكية ورغم السرية التامة فقد تسلل الخبر نحوى عبر استاذ مصرى فى الجامعة الأمريكية، وأكد أن الخبر مؤكد وانه تلقاه من القائم بالتدريب نفسه، وقال أن الامريكيين كانوا فى عجلة من امرهم وأن اللحية جرى تهذيبها لتصبح خفيفة ومودرن والبدل اصبحت فى غاية الشياكة وترافقت معها كرافاتات لم يكن السلفيون يأبهون بها أو يحتملون حبكتها. قال صديقى أن التدريب يمتد إلى اسلوب الحديث والتعاملات الرئاسية واتيكيت تناول الطعام. وأصبحت بعد هذه المعلومات اتابع فى شغف البعض ممن كانوا قادة فى جبهة الانقاذ وطموحاتهم الطموحة وصراعاتهم ومناقشاتهم.. واتابع ما ينقله صديقى باستمرار حول عملية تغيير جلد سلفى ليصبح "رئيس مودرن" وتملؤنى مخاوف احاذر من البوح بها وأواصل فى نفس الوقت باصرار المعركة ضد مرسى وأن كنت قد استفدت من هذه المعلومات السرية لاضيف إلى ما نرفعه من شعارات ضد حكم مكتب الارشاد .. شعارات اخرى ضد التأسلم وضد التيارات السلفية.. وضد أمريكا.